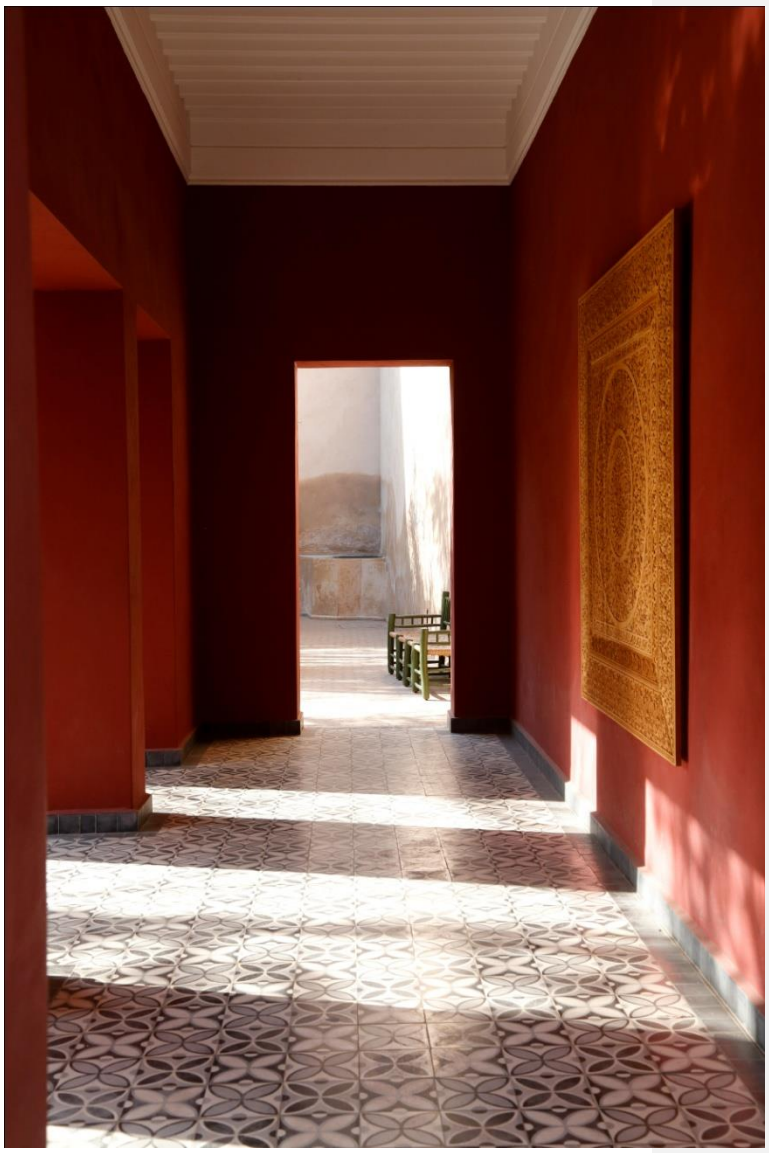

تفريغ محاضرة

أعمالنا في اليوم والليلة ٢

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٠/١٠/١٤٤٥ هـ

أعمالُنا في اليومِ واللّيلة ٢

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد

تحدّثنا في اللّقاء الماضي عن سبعِ مقدّماتٍ يجب الأخذُ بها قبل الشروعِ بأعمال اليوم واللّيلة، وهذا اللّقاءُ متمّمٌ لما سبق، حيث سنتحدّث عن كيفية قضاء العبد يومَه.

دعونا نقلْ إنّ اليوم مُقسَّمٌ إلى سبعة أوقات؛ سنتناول قسمًا منها في هذا اللّقاء، وماذا كان يفعل رسول ﷺ في كلٍّ منها:

❖ **ما قبلَ الفجر إلى طلوع الشمس:**

كان النبي ﷺ يعمل الكثير من الأعمال عند استيقاظه من النوم في جوف اللّيل، نحاول أن نذكرها:

1- تطهيرَ الفم:

كان أولُ ما يفعلهﷺ أنّه يطهّرَ فاه بالسّواك؛ يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ"[1]، وفي رواية مسلم:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك"[2]، فكان يدلّك أسنانه وينظّفها بالسّواك لأنه سيناجي ربَّه.

2- دعاءَ الاستيقاظ:

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا أراد أن ينام، قالَ: باسْمِكَ أمُوتُ وأَحْيا وإذا قامَ قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشُورُ"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه.

3- مسحَ أثر النوم عن وجهه بيده:

قال ابن عباسٍ رضي الله عنه: "فاضطجعتُ في عَرضِ الوسادةِ، واضطجع رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّمَ وأهلُهُ في طولِها، فنام حتّى انتصفَ اللّيلُ أو قبلَهُ بقليلٍ أو بعدَهُ بقليلٍ، استيقظَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ فجلسَ فجعلَ يمسحُ النّومَ عن وجهِهِ بيدِهِ ثُمّ قرأَ العشر آياتِ الخواتِمَ مِن سورةِ آلِ عِمرانَ ثُمّ قام إلى شَنٍّ مُعلّقةٍ فتوضّأَ منها فأحسنَ وضوءهُ ثُمّ قام يُصلّي"[4].

4- الوضوءَ التّامّ:

وسنذكر أربعة أدلّةٍ في فضل الوضوء:

أ- قال النبي ﷺ: "إذَا تَوضّأَ الْعبْدُ الْمُسْلِم، أَو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْههُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئةٍ نظر إِلَيْهَا بعينِهِ مَعَ الْماءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْماءِ، فَإِذَا غَسَل يديهِ خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيْئَةٍ كانَ بطشتْهَا يداهُ مَعَ الْمَاءِ أَو مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْماءِ، فَإِذَا غسلَ رِجليْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيْئَةٍ مشَتْها رِجْلاَه مَعَ الْماءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتّى يخْرُج نقِياً مِنَ الذُّنُوبِ"[5].

ب- يقول الله ﷻ:﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:222].

ت- الوضوء سببٌ إكساب صاحبه حُلي الجنة يوم القيامة؛ يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ وضوءه"[6].

ث- يقول النبي ﷺ: "ما منكم أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبد الله ورسوله، إلا وفُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"[7].

---

[4] أخرجه البخاري في صحيحه.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه.

[7] أخرجه مسلم في صحيحه.

5- التهجُّد:

من عظيم فضل الله ﷻ ومنّته علينا **أنه ينزل كل ليلةٍ في ثلثها الأخير إلى السماء الدنيا**، نزولًا يليق بجلاله وكماله، فيطلب من عباده أنْ يجتهدوا في دعائه، ويرغّبَهم في ذلك، فهو ﷻ مجيب الدعاء، ويطلب منهم أن يسألوه ما يريدون، فهو ﷻ مُعطٍ بلا حدودٍ، ويحثّهم على طلب المغفرة منه ﷻ، وهل يغفر الذنوب إلا هو؟ يقول النبي ﷺ في فضل هذا الوقت: **"ينزِلُ ربُّنا تبارك وتعالى إلى السّماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثلثُ اللّيل الآخِر؛ فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيَه؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟"**[8].

ولمّا اصطفى الله ﷻ نبيَّه محمّدًا لمقام النبوة أمره بقيام الليل؛ فقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (1) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلا (2) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (3) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[المزمل:1-4]،

وذكرت أمُّنا عائشة -رضي الله عنها- صفة صلاة النبي ﷺ في الليل: **"كان النبيُّ فيما بين أن يفرغَ من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر إحدى عشرة ركعةً، يسلّم من كلّ ركعتين، ويوتر بواحدةٍ، ويسجد سجدةً قدرَ ما يقرأُ أحدُكم خمسين آيةً، ثم يرفع رأسَه، فإذا سكت المؤذّن من صلاة الفجر وتبيّن له الفجرُ، ركع ركعتين خفيفتين**[وهما الركعتان بين الأذان والإقامة]**، ثم اضطجع على شقِّه الأيمن حتى يأتيَه المؤذن بالإقامة فيخرجُ معه"**[9]،وقالت عائشة -رضي الله عنها- أيضًا: **"ما كان النبي عليه الصلاة والسلام يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة** -وفي رواية-**عن ثلاثة عشر ركعة"**[10].

وقد أخبرَنا النبي ﷺ أنّ أحبّ القيام إلى الله ﷻ قيام نبيّه داود -عليه الصلاة والسلام- حيث كان ينام النصف الأول من الليل ليقوم إلى صلاة الليل بكل همّةٍ ونشاطٍ إلى هذه العبادة العظيمة، فيصلي ثلثه ثم ينام سدسه الأخير؛ قال النبي ﷺ: **"... وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصفَ الليل، ويقوم ثلثَه، وينام سدسَه..."**[11].

---

[8] أخرجه البخاري في صحيحه.

[9] أخرجه البخاري في صحيحه.

[10] أخرجه البخاري في صحيحه.

[11] أخرجه البخاري في صحيحه.

وورد في بعض الآثار أنّ الله ﷻ يقول كلّ ليلةٍ: **"يا جبريل أقِمْ فلانًا، وأنِمْ فلانًا"**، وسُئل الحسن: **"لمَ كان المتهجدون أحسن الناس وجوهًا؟"** فقال: **"لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورًا من نوره"**، وقيل لابن مسعودٍ رضي الله عنه: **"ما نستطيع قيام الليل"** فقال: **"أبعدتْكم ذنوبكم"**،وقال أبو سليمان الداراني: **"من أحسن في نهاره كُوفئ في ليله، ومن أحسن في ليلة كوفئ في نهاره".**

إنّ المَهمّات والقرارات والتحوّلات العظمى -أخي في الله- تبدأ من قيام الليل؛ **فكم من مشروعٍ كانت بدايته دعوةً في قيام الليل؟ وكم من ولدٍ بارٍّ هداه الله ﷻ في دعوةٍ في قيام الليل؟** ... فقيام الليل مفتاح تفريج الكربات، وفيه استقامة الحال، والثبات على الطاعة، وإحدى أهمّ علامات نجاح العبد في شؤونه الدينية والدنيوية هي توفيق الله ﷻ له ليكونَ من مقيمي الليل. فصلاة قيام الليل في الإسلام تشكّل جوهرًا للعبادة، وروحانيةً لا مثيل لها، فهي تجسّد عزيمة المؤمن وإقباله على ربّه في أوقاتٍ يغفل فيها الكثيرون، وتشهد على إخلاصه وقربه من الله ﷻ، **وتتجلّى فضائل هذه الصلاة في غفران الذنوب، ورفع الدرجات، والتأثير الإيجابي في النفس والقلب.**

وإنّ متابعة النبي محمد ﷺ في هذه السُّنّة الغالية ليس مجرّد تقليدٍ لفعله، بل هي محاولةٌ للاتّسام بصفاته وأخلاقه، وكسْبٌ للأجر الجزيل الموعود به المحافظون على هذه العبادة العظيمة، كما يمكن للعبد اختيار الجزء الليلي الذي يناسب ظروفه ليقيمَه، وأن يعبدَ ربه ويناجيه في تلك اللحظات الهادئة، حيث يسود الصمت وتهيمن السكينة، فيجد نفسه وجهًا لوجه مع خالقه، راجيًا رحمته، طالبًا مغفرته، في توقيتٍ تتنزّل فيه الرحمات، وتُستجاب فيه الدعوات.

6- الوتر:

يبدأ توقيت صلاة الوتر من بعد العشاء، وينتهي عند الفجر، وقد أخبرتنا أمُّنا عائشة -رضي الله عنها- عنِ الوقت الذي كان الرسول ﷺ يصلي الوتر فيه من الليل، حيث لم يكن يتقيّد بساعةٍ دون أخرى، ففي كل أوقات الليل كان يوتر؛ تقول رضي الله عنها: **"مِن كلِّ اللّيل أوترَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أوّلِ اللّيل، وأوسطِه، وآخرِه، فانتهى وِترهُ إلى السّحَر** [السَّحَر: آخر جزءٍ من الليل]"[12].

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: **"أوصاني خليلي بثلاثٍ**-وذكر منها-: **وأن أوتر قبل أن أنام"**[13]؛ فلعلّ النبي ﷺ يعلم أنّ أبا هريرة لا يستطيع أن يقومَ الليل قبل صلاة الفجر-مثلًا-فأوصاه بالوتر قبل أن ينام، وفي هذا الباب أيضًا قال

[12] أخرجه مسلم في صحيحه.

[13] أخرجه البخاري في صحيحه.

النبي ﷺ: "من خافَ ألّا يقومَ من آخر اللّيلِ فليوترْ أوّلَه، ومن طمعَ أن يقومَ آخرَه فليوترْ آخرَ اللّيل، وإنّ صلاةَ آخرِ اللّيل مشهودةٌ"[14].

- **بعض السُّننِ التي لها علاقةٌ بقيامِ اللّيل:**

- قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين[15]".

- الاستفتاحُ بالدعاء: **"اللّهمّ ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"**، أو بـ: **"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرتُ، وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيِّئَها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبّيك وسعديك، والخير كلُّه في يديك، والشر ليس إليك"**.

- السنةُ الغالبة أن تكون ركعات اللّيل أن تكون مثنّى مثنى.

- أن يقرأ المصلي في آخر ثلاث ركعاتٍ السور الآتية: سورة الأعلى، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، على الترتيب.

- الدّعاء.

- قالت عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ: "كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً"[16].

- كان النبي ﷺ إذا فاته وتره في الليل صلّاه في الضحى، إلا أنه يزيده ركعةً، فيجعلها زوجيةً.

[14] أخرجه مسلم في صحيحه.

[15] أخرجه مسلم في صحيحه.

[16] أخرجه مسلم في صحيحه.

7- ترديدَ الأذان:

كان الرسول ﷺ بعد الانتهاء من القيام والوتر يجلس فيه مصلّاه ينتظر أذان الفجر، فيستغفر ويذكر اللهَ ﷻ، فإذا أذّن المؤذن ردّد قولَه؛يقول النبي ﷺ: **"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول"**[17]،وقال النبي ﷺ أيضًا: **"من قال حين يسمع النداء وتشهد المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيًّا، غُفر له ذنبه"**[18]،أخرجه ويقول النبي ﷺ:**"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلى الله عليه بها عشرة، ثم سلوا لي الوسيلة ومن يفعل ذلك حلت له شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة"**[19]، وقال النبي ﷺ أيضًا: **"من قال حينَ يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته، حلّتْ له شفاعتي يوم القيامة"**[20]،وجاء مجموعةٌ من الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّ المؤذّنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: **"فإذا أذن المؤذن فقل كما يقول، فإذا انتهيت فسل تعطى"**[21]؛ فالوقت الذي بين الأذان والإقامة من أهم مواطن استجابة الدعاء.

8- سُنّةَ الفجر:

سنة الفجر من أعظم السنن الرواتب، وهناك اثنتا عشرة ركعةً من السنن الرواتب يقول عنها النبي ﷺ: **"من صلى اثنتي عشرة ركعةً في يومٍ وليلةٍ بنى الله له بيتًا في الجنة"**[22]؛ فهذه الاثنتا عشرة ركعة موزّعة على الشكل التالي: أربع قبل الظهر، اثنتين بعد الظهر، اثنتين بعد المغرب، اثنتين بعد العشاء، اثنتين قبل الفجر. لكنْ لِسنة الفجر

---

[17] أخرجه مسلم في صحيحه.

[18] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

[19] أخرجه مسلم في صحيحه.

[20] أخرجه البخاري في صحيحه.

[21] أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسنٌ صحيح.

[22] أخرجه مسلم في صحيحه

مرتبةٌ عظيمةٌ لا تُتركَ لا في سفرٍ ولا في حضرٍ؛ يقول النبي ﷺ: "ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها"[23]،ويقول النبي ﷺ أيضًا عن ركعتي سنة الفجر: "لَهما أحبُّ إليّ من الدنيا جميعًا"[24].

ومن السُّنّة التخفيف في هاتين الركعتين، حتى أنّ عائشة -رضي الله عنها- كانت تتساءل عندما كانت ترى الرسول ﷺ يصلي سُنة الفجر؛ قائلةً: "كان النبي ﷺ يخفّف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح حتى إنّي لأقول هل قرأ بأم الكتاب؟"[25]، وكان النبي ﷺ يقرأ في سنة الفجر سورة الكافرون في الركعة الأولى، وسورة الإخلاص في الثانية، وهما السورتان اللتان ختم بهما ليله في آخر ركعتين من الوتر، فكان يختم يومه بالتبرُّؤ من الكفار، وبتوحيد الله ﷻ، ويبدؤه بذلك.

9- الاضطجاعَ على الشِّقّ الأيمن:

وتوجد سُنّةٌ قُبيل صلاة الفجر، اختلف فيها العلماء، فمنهم من نفاها، ومنهم من أكّدها، وهي الاضطجاع على الجنب الأيمن، ولعلّ الغاية منها إراحة البدن بعد أداء عبادات الليل، ويحبّذ أن تُؤدَّى بعيدًا عن فراش النوم، لئلّا يتسبّب ذلك في ضياع فرض الفجر.

10- الذهاب على صلاة الجماعة:

يقول النبي ﷺ:"إذا توضّأ فأحسنَ الوضوءَ ثم أتى المسجد لا ينهزُه[أي: لا يشغله، أو لا يحرّكه]إلّا الصلاة لم يخطُ خطوةً إلا رفعه الله عز وجل بها درجةً، وحطّ عنه بها خطيئةً، حتى يدخل المسجد"[26].

---

[23] أخرجه مسلم في صحيحه.

[24] أخرجه مسلم في صحيحه.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه.

[26] أخرجه البخاري في صحيحه.

11- دعاءَ الدخول إلى المسجد:

من السُّنة أنْ يقرأَ المسلمُ الداخل إلى المسجد هذا الدعاء بقلبٍ حاضرٍ ومتيقّنٍ: **"أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم"**، فيقول الشيطان: **"حُفظ منّي سائرَ اليوم"**، فما أجمل أنْ يكون العبد في حفظ الرحمن بهذاالذِّكرِ اليسيرِ.

12- دعاءَ الخروج من المسجد:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك، اللهم أعصمْني من الشيطان الرجيم".

13- قراءة أذكار صلاة الفرض:

أ- يستغفر الله ثلاثًا.

ب- "اللهمّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركتَ ياذا الجلال والإكرام".

ت- "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قديرٌ"، [وهذا الذكر مقيّدٌ بعد الفجر والمغرب].

ث- **"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ، اللهمّ لا مانع لِما أعطيتَ، ولا معطيَ ما منعتَ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ"**[27].

ج- **"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون"**[28]،قال ابن الزبير رضي الله عنهما: "كان رسول الله ﷺ يهلّل بهنّ دبر كل صلاةٍ".

---

[27] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

[28] أخرجه مسلم في صحيحه.

ح- التسبيح والتحميد والتكبير؛ ولها أكثر من صيغةٍ:

أشهرها:(سبحان الله) ثلاثًا وثلاثين مرةً، (الحمد لله) ثلاثًا وثلاثين مرّةً، (الله أكبر) ثلاثًا وثلاثين مرةً،(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ) مرّةً واحدةً تمام المئة؛ يقول النبي ﷺ: **"من سبح لله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعةٌ وتسعون، وقال في تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"**[29].

- (سبحان الله) عشرًا، و(الحمد لله) عشرًا، و(الله أكبر) عشرًا.
- (سبحان الله) خمسًا وعشرين مرةً، و(الحمد لله) خمسًا وعشرين، و(الله أكبر) خمسًا وعشرين مرةً.
- (سبحان الله) ثلاثًا وثلاثين، (الحمد لله) ثلاثًا وثلاثين، (الله أكبر) أربعًا وثلاثين؛ قال النبي ﷺ: "مُعقّباتٌ لا يخيبُ قائلهنّ أو فاعلهنّ دُبُرَ كل صلاةٍ مكتوبةٍ: ثلاثٌ وثلاثون تسبيحةً، وثلاثٌ وثلاثون تحميدةً، وأربعٌ وثلاثون تكبيرةً"[30].
- آية الكرسيّ؛ قال النبي ﷺ:**"مَن قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنعْه من دخول الجنة إلا الموت"**[31]؛أي: لا يمنعه إلا عدم موته، حُذف المُضاف لدلالة المعنى عليه.
- المعوِّذات الثلاث؛ تُقرأ مرّةً بعد الظهر والعصر والعشاء، وثلاث مراتٍ بعد المغرب والفجر، قال عقبة بن عامر: "أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة".
- "اللهم أعنّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"

14- جلسة الإشراق:

كان النبي ﷺ يجلس يذكر الله ﷻ من بعد الفجر حتى شروق الشمس؛ يقول سِمَاك بن حربٍ: "قلتُ لجابر بن سَمُرَة:«أكنت تجالس رسول الله ﷺ» قال: **«نعم كثيراً،كان لا يقوم من مصلّاه الذي يصلي فيه الصّبح أو الغَداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون... إلخ"**[32].

---

[29] أخرجه مسلم في صحيحه.

[30] أخرجه مسلم في صحيحه.

[31] أخرجه النّسائي في سننه، وصحّحه الألباني.

[32] أخرجه مسلم في صحيحه.

فجلسة الإشراق من أعظم الأوقات في صلاح القلب، ومن أثقلها على الشيطان، وقال الذهبي: قال الوليد بن مسلم:"رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله ﷻ حتى تطلع الشمس، ويخبرنا أن ذلك كان من هدي السلف".وقال القاضي عِياض رحمه الله:"كان السلف يواظبون على هذه السنة ويقتصرون في ذلك على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس". وقال ابن القيم رحمه الله: "كل سبب يعود عليك بصلاح قلبك، ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثِر به أحدًا؛فإن آثرت به فإنّما تؤثر الشَّيطان على الله، وأنت لا تعلم". فمن ثمرات هذه الجلسة تيسير الله ﷻ للمواظِب عليها، وشعوره بالبركة وراحة القلب.

كان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا صلى الفجر جلس يذكر الله ﷻ ويسبحه في مصلاه إلى ما يقارب انتصاف النهار، ثم يقول: **"هذي غدوتي،ولو لم أتغدها لسقطت قوتي"**، ويقول عنه تلميذه ابن القيم: **"ولقد شهدتُ هذه القوة بعيني، وقد شاهدتم قوة شيخ الإسلام في كتاباته وإقدامه عجبًا، فكان يكتب في اليوم الواحد من التصنيف ما يكتب الناس في جُمعة"**.ولذلك لمّا أرسل الله موسى وهارون لمواجهة فرعون أمرهماالله ﷻ: **﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾**[طه:42]، فلا تضعفوا ولا تفتروا عن ذكر الله ﷻ.

❖ أذكارُ الصّباحِ والمساء:

في صميم تعاليم الإسلام تبرز أذكار الصباح والمساء ككنزٍ للمسلم، فهي بمثابة حصنٍ منيعٍ يحيط العبد في بداية يومه وختامه، ووقايةٍ من وساوس الشياطين وسوء الأحداث، ولا تواظب عليها إلا القلوب الواعية، فهي وسيلةٌ عنايةٍ على استحضار نِعم الله ﷻ والشكر عليها، وتذكرةٌ بمراقبة الله ﷻ في السر والعلن.

وإنّ التزام المسلم بهذه الأذكار يشرح الصدر، ويورث الأمن والاطمئنان في نفسه، كما أن في المداومة عليها راحةٌ للضمير وسكينةٌ للروح. ولتحقيق هذا الفضل، ينبغي أن تكون الأذكار ممارسةً يوميةً ثابتةً، تُتلى من قلبٍ حاضرٍ، ونفسٍ مقبلةٍ على خالقها بحبٍّ وتعظيمٍ.

فليس هناك أروع من أن يبدأ المسلم يومه ويختتمه بذكر الله ﷻ، تلك هي الوصايا النبوية التي لا يزال يتردّد صداها عبر الأزمان، فهذه الأذكار تحوّل يوم العبد إلى حقلٍ زاهرٍ بالإيمان، يشحذ الأرواح، وينير الأفكار، ويقوي العزائم،وتعين على الثبات في الشدائد، وتزود المؤمن بقوة الصبر والرضى.

ومما لا شك فيه أنّ المواظبة على أذكار الصباح والمساء تهدي إلى الاستقامة في القول والعمل، وتنشر في النفس راحة البال والثقة بالله ﷻ، وتساهم في بناء جدارٍ وقائيٍّ ضد الإحباط واليأس، وتجعل المسلم دائم الصلة بربه، قريبًا من معونته ودعمه. لذا؛ فإن الاهتمام بهذه الأذكار والحرص على ترديدها بخشوعٍ يعدّ من أفضل ما يمكن للمسلم أن يفتتح ويختتم به يومه، مستحضرًا الفضائل الواردة في الكتاب والسنة.

➢ ما أوقاتُ قراءةِ أذكارِ الصّباحِ والمساء؟

أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وهذا هو الوقت الفاضل، ويمتدّ الوقت المفضول إلى صلاة الظهر.

أذكار المساء: من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وهذا هو الوقت الفاضل، ويمتدّ الوقت المفضول إلى طلوع الفجر.

➢ ما أهمُّ أذكارِ الصّباحِ والمساء؟

هناك عدّة أذكارٍ أجمع عليها العلماء على أنها مقيَّدةٌ، وإنْ أراد العبد أنْ يُطلِقَ فله أنْ يزيد عليها ما يشاء:

1- الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ.

2- أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ.

3- آية الكرسي؛ من قالها حين يصبح أُجير من الجن حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي أُجير منهم حتى يصبح.

4- المعوّذات: **"قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء"**[33].

5- اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك والنشور.

6- سيد الاستغفار: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، "من قالها موقنًا بها حين يمسي، فمات من ليلته دخل الجنة، وكذلك إذا أصبح".

7- قال أبو بكر رضي الله عنه: "يارسول الله! علّمني ما أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، فقال له النبي ﷺ: **"يا أبا بكر! قل: اللّهمّ عالمَ الغيبِ والشّهادة، فاطرَ السّماواتِ والأرض،ربَّ كلّ شيءٍ ومليكِه، أعوذُ بك من شرّ نفسي، ومن شرّ الشّيطانِ وشِركه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أجرّه إلى مسلمٍ"**[34].

8- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ: فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَينِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

9- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: **"يا أبتِ إني أسمعك تدعو في كل غداة بهذا الدعاء: "اللّهم عافني في بدني، اللّهم عافني في سمعي، اللّهم عافني في بصري لا إله إلا أنت"، تعيدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي وأسمعك تقول: "اللّهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر لا إله إلا أنت، اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت"، تعيدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي، فتدعو من؟ فقال الأب:"إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهنّ، فأنا أحبُّ أن أستنَّ بسنّته".**

10- اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، "من قالها حين يصبح فقد أدّى شكر يومه، ومن قالها حين يمسي فقد أدّى شكر ليلته".

11- تاج الأذكار وأعظمها: "من قالها مائة مرة في يوم كانت له عدل عشر رقاب، وكُتِبَ له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

[33] أخرجه أبو داود في سننه، وحسّنه الألباني.

[34] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

12- عن أنس -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة:"ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيكِ به إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ أن تقولي: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِيَ كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ"[35].

13- سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،"من قالها مائة مرة حين يصبح وحين يمسي لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه".

14- أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ: فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيه وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ.

15- أَصْبَحْنا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلاَمِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشرِكِينَ.

16- اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، "من قالها ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي كفتْه من كل شيء".

17- اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلاَئِكَتِكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، "من قالها حين يصبح، أو يمسي أربع مرات، أعتقه الله من النار".

18- حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، "من قالها حين يصبح وحين يمسي سبع مرات كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة".

19- بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، "من قالها ثلاثًا إذا أصبح، وثلاثًا إذا أمسى لم يضره شيءٌ".

20- رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، "من قالها ثلاثًا حين يصبح وثلاثًا حين يمسي كان حقًّا على الله

[35] أخرجه النّسائي في سننه، وحسّنه الألباني.

أن يرضيه يوم القيامة".

21- سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ. [ثلاث مرات]

22- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعًا، وَرِزْقاً طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلًا.

23- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.[مئة مرة]

24- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبَيِّنَا مُحَمَّدٍ، "من صلّى عليَّ حين يصبح عشرً، وحين يمسي عشرًا، أدركته شفاعتي يوم القيامة".

❖ ماذا يخسرُ من يهجرُ هذه الأعمال؟

لقد حثّ النبي ﷺ أصحابه على التمسك بهذه الأعمال؛ لِما فيها من فوائدَ روحيةٍ ونفسيةٍ، وحمايةٍ وثوابٍ عظيمٍ.
ومن يهجرْها يخسرْ الفوائد والأجور العظيمة، ويفوّت على نفسه فرص التأمل والتقرب إلى الله والتي من شأنها حماية الإنسان من وساوس النفوس والشياطين، كما أنّ هاجِرها يخسر الثواب والحفظ الإلهي، ويُحرَم من سكينة القلب واستقرار الروح، فضلًا عن انقطاع صلة العبد بربه، ومن ثمَّ يفقد فرصة التحصُّن من الآفات الظاهرة والباطنة في الحياة الدنيا.

أسألُ اللهَ ذا الجلال والإكرام أن يوفّقني وإياكم للعمل بهذه السنن، وأن يعلّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، والحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدِ المرسلين نبيِّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المرجع لهذه المادة هي سلسة الدكتور طلال حسان (عمل اليوم والليلة)

رابط السلسلة :

https://on.soundcloud.com/RGvoN8vdTAVVCC3k6

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها.